خواطر تاريخية

عدنان الحسني

"مصطلحات"

"التناسق"

التناسق او الـ هارموني مفهوم اصطلاحي لقي مكانه عند الفلاسفة العرب بحيث انهم بحثوا هذا المصطلح واخذوا يقارنون الاشكال على مقاييس معينة واستطردوا في ذلك حدودا كبيرة، وقد اثر هذا المفهوم على كثير منهم في بحوثهم ونظرياتهم كما هو الحال عند اخوان الصفا، وهناك مفكرون اخرون تناولوا هذا المصطلح وبحثوا في ماهيته واعطوه الدلالات والابعاد حتى انهم ذهبوا الى ان هناك تشابه بين المسموع من الفن وبين المحسوس منه، فالالوان مثلا باختلاف انتماءاتها في الطيف الشمسي تختلف عن بعضها بالتدرج اللوني ضمن حيز واحد، اوله الطول الموجي الاقصر واخره الطول الموجي الاطول وتداخل هذه التدرجات اللونية يولد الوانا طيفية اخرى هي حاصل ذلك النتاج المتولد في تداخل تلك الالوان، فلا تكون عندها الوانا اساسية بل هي نتيجة لتلك التداخلات الحاصلة وينطبق هذا بكل تاكيد على الصبغات اللونية عند مزج بعضها ببعض، ان هذا التداخل والتمازج الحاصل في عملية التداخل اللوني والتمازج اللوني للصبغات هو ما يعبر عنه بالتناسق عند هؤلاء المفكرين وينطبق هذا على الالحان من المسموع بحيث ان السامع لا يجد اي نفور بل تمازج الحان مختلفة تؤدي بدرجاتها المختلفة الى التذوق السمعي ولذلك اطلق الباحثون على كل شارد منفلت من الالحان بالنشاز والنشاز هو عكس التناسق تماما وقد عبر عنه بعض المعماريين بالتضاد ذلك انهم رأوا حتى في هذا التضاد الحاصل نتيجة تنافر المكونات عن بعضها البعض رأوا في بعض الاحيان، ان هذا هو التوافق المؤدي الى التناسق التام المطلق. وقد خالفهم في ذلك الكلاسيكيون حيث رأوا ان المعايير المحركة لمصطلح التناسق لابد ان تكون في اطار المصطلح نفسه ولا ينبغي له الانفلات من الاطار العام والا اخذ شكلا اخر واصبح شيئا اخر وبالتالي صار مصطلحا جديدا، وهذا ما رآه الكلاسيكيون الفرنسيون في تحليل جمالية الاشكال وماهية الاشياء وقد انعكست تلك التحليلات وارجاع النتاج الثقافي الى اصوله على جودة النتاج الفني والثقافي بصورة عامة فهناك من النصوص الثقافية ما يغلب عليها طابع التناسق اي ان كل نص ابداعي لابد له من ان تتوفر فيه عناصر التناسق الدال على ترابط الاطراف باشكالها واشيائها غير متناسين للفكرة القائلة بان العنصر الجمالي في كل منتج ثقافي هو اساس ديمومته تلك النصوص وارتقاءها الى مصاف الابداع الذاتي والابهار الشكلي العام، مثال ذلك ما رآه بوشكين "ان الشخصيات التي ابتكرها شكسبير هي ليست تلك التي ابتكرها موليير فعند موليير هي نماذج عواطف معينة او عيوب معينة بينما عند شكسبير هي كائنات ممتلئة بالعواطف والعيوب فعند موليير البخيل يبقى بخيلا والمرائي هو ذلك الذي يأخذ المال بحجة انه يحافظ عليه، ولكنه يسرقه في غير وجوهه وبغير حق"، فالشخصية عند الكلاسيكيين فاقدة لصفاتها الفردية وبالتالي فهي واضحة ولا تحتاج الى التفكير العميق، وهكذا فان التناسق في الصفات وارتباط تلك الاواصر عن طريق الترابط العضوي يؤدي الى نتاج عملي يؤدي الى المعرفة بالشيء ويقع مفهوم هذا التناسق على الشكل والشيء، وقد تطرق المفكرون العرب الى هذا التناسق بحيث ان الافعال الحميدة عند امريء ما واجبة الاضطراد ان كانت مفاهيم الظروف المحيطة ومفاهيم الذات متناسقة مع النتائج، عند ذلك يقال عن تلك الحالات بالتناسق التام المطلق، كما هو الحال عند اخوان الصفا في حركة الاجرام السماوية وتناسق مداراتها.

ابلا... غرة سوريا في الالف الثالث ق. م.

د. فؤاد يوسف قزانجي

ابلا "تل مرديخ" حاليا مملكة ومدينة قديمة في سوريا نشأت في الالف الثالث قبل الميلاد. تبعد "٥٥ كم" جنوب مدينة حلب بالقرب من "سراتب" ويلاحظ ان اسم ابلا وجد مكتوبا بالرموز السومرية ويمكن ان يكون الاسم "عبلا" ومعناه الصخرة البيضاء. وتكون هذه التسمية قد اطلقت عليها لقيامها فوق ارض بيضاء ينتشر فيها الكلس.

ولدينا قائمة بسبعة ملوك حكموا في مملكة ابلا وكانت ابلا في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد مركزا لمملكة ارامية قوية لها حضورها السياسي والثقافي والتجاري في المنطقة كما يذكر الباحث الاميركي كيلب "١" وقد اعتمدت هذه المملكة بشكل اساسي على التجارة لانها تتمتع بموقع جغرافي متميز على تقاطع طرق التجارة في بلاد الهلال والبحر الابيض المتوسط واسيا الصغرى ووادي النيل ومن ثم انها قريبة من جبال الامانوس وطوروس الغنية بخشب الاشجار المطلوبة في البناء مثل الصنوبر والسرو والارز الذي يعتبر خشبه مشهورا جدا في اوروك والسنديان المرغوب في بلاد الرافدين ومصر لاهمية هذه الانواع من الاخشاب ولطولها في عملية بناء القصور والمعابد. اضافة الى ذلك نشاطها الزراعي في انتاج الحبوب المعتمدة على الامطار لانها كانت بعيدة الى حد ما من الانهار. وكانت الاخشاب اعظم تجارتها وكانت تصدر الى مملكة كيش واور واريدو وسيبار. اما اهم وارداتها فكانت المعادن مثل الذهب والفضة والقصدير وكذلك الاحجار الكريمة.

مرت مملكة ابلا بعدة مراحل، فلعل الحضارة الاولى في ابلا كانت امتدادا للحضارة السومرية خاصة في موقع بحيرة "المتخ" ضمن حدود منطقة ابلا والتي تشبه طبيعة ارضها ارض جنوب العراق. ثم اخذت معالم حضارة ابلا بالنمو والازدهار في القرنين ٢٤٠٠ - ٢٣٠٠ ق.م. حين اصبحت ابلا عاصمة للشمال السومري او الكنعاني. وزاد الامر في تطور حضارة ابلا ان وصلتها الكتابة المسمارية. ويشير عالم السومريات بكس BIGGS الى ان النصوص الادبية في ابلا تتضمن اساطير واناشيد وتعاويذ تشابه الى حد ما ادب بلاد الرافدين. كما تتردد في نصوص ابلا اسماء الالهة السومرية مثل انكي وانليل واوتو وانيانا. كذلك عرفت لغة ابلا لقب ملك LUGAL الذي ظهر في النصوص المكتشفة منها للدلالة على سيّد العصر او سيّد المدينة، كما نجد ان النصوص الادراية تذكر ان هنالك مجلسا للشيوخ يساعد الملك على ادارة السلطة وهو مشابه لمجلس الشيوخ "shibut - alim" الموجود في دويلات المدن السومرية مثل اوروك التي سجلتها ملحمة كلكامش ورواية الملك كلكامش والملك اكا في القرن السابع والعشرين قبل الميلاد تقريبا. ان الشيء المختلف في صفات ملوك ابلا انهم بعد وفاتهم كانوا يؤلهون بعضهم مشابهين لذلك بعض ملوك سلالة اور الثالثة "٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق. م." "٢" وقد ارتبطت ابلا بصلات تجارية وغير تجارية مع مدينة كيش القديمة، حيث قام احد مدرسي الرياضيات وهو "اشمع - ايل" بزيارة لابلا. كما ورد ذلك في احد النصوص الابلية لمسألة رياضية مبنية على النظام الحسابي الستيني وصفها هذا المعلم الرياضي اثناء تواجده في ابلا. "٣" اما اهم المواضيع التي تناولتها الاختام الاسطوانية المكتشفة في ابلا، فهي المشاهد التعبدية والاشكال الاسطورية ورموز الالهة ومنها عشتار او عناة بنجمتها المثمنة المعروفة في ديانة العراق القديم. ويرافق ذلك مشاهد تمثل عناصر انسانية اضافة الى رموز الثور والاسد والبطل العاري لعله "كلكامش". وكان ملوك ابلا على اتصال بملوك سومر واكد واشور وجبل. وكانت فترة ازدهار ابلا بعد سقوط مملكة اور في حكم ملك ابلا "ابيت - ليم". وفي الطور الثاني من تاريخ ابلا انتهى بتدمير المملكة على يد نرام سين عام "٢٢٥٠ ق.م.". ويمتد الطور الثالث من عام ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م. حيث اعيد فيه بناء المدينة خضعت لسلطة مملكة اور السومرية كما خضعت مدينة جبل. وعرفت ابلا ازدهارها بعد سقوط مملكة اور، في حكم الملك ابيت ليم واكديش حيبا. تبع ذلك مرحلة انحطاط انتقلت خلالها السيطرة الى مملكة حلب. اما الطور الرابع الممتد من ١٦٠٠ - ١٤٠٠ ق.م. فانه يشكل مرحلة غامضة في تاريخ ابلا التي هجرت في نهاية الطور المذكور. اما الطور الخامس الممتد من ١٢٠٠ الى عام ٥٣٥ ق.م. فقد شهد عودة السكن من قبل اقوام جديدة ارامية سكنت في ابلا زهاء سبعة قرون. "٤" وقد وجدت في اثار مدينة ابلا وفي القصر الملكي ارشيفا يضم ما يقارب الثلاثة عشر الفا من الرقم الطينية. ومعظم تلك الرقم بالخط المسماري واللغة الابلية التي يعتقد انها خليط من الكنعانية والاكدية. وتتضمن تلك الرقم قضايا اقتصادية وتجارية وغيرها. ومما تشير اليه ان سكان مملكة ابلا بلغوا "٢٦٠" الفا، وعدّت بذلك اكبر دويلات المدن في سوريا في الفترة بين منتصف الالف الثالث حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد. وكانت مساحة مدينة ابلا "٥٦" هكتارا تضم "٢٢٥٠٠" نسمة، عدا ما كان يتبعها من القرى الزراعية والحصون. ويُستنتج من خلال قراءة ارشيفها ان المدينة كانت تضم جهازا اداريا كبيرا حيث يذكر ان عدد العاملين بلغوا "١١٧٠٠" شخصا. اما القصر الملكي فكان يحتوي على اربعة بوابات مثل بوابة رشف، وكان رشف اله الحرب والشدّة في سوريا الغربية، ثم بوابة شبش وهو الاسم الذي كان يطلق على الاله شمش الرافديني، ثم بوابة داكان الاله الذي عرف في مختلف مناطق الهلال الخصيب كاله للامطار والخصوبة وبالتالي اله للغذاء ايضا. اما البوابة الرابعة فكانت منسوبة للاله "بعل" الكنعاني. كانت المرأة في ابلا لها مكانة اجتماعية جيدة، ويعتقد ان اصل الملكة شمورامات "شميرآميس" يعود الى الدولة المدينة سمأل في منطقة حلب قرب ابلا تلك المرأة التي احتلت مركزا مرموقا في حياة الدولة الاشورية. وعموما فان المرأة في ابلا وغيرها من الممالك السورية - الكنعانية استطاعت ان تكون صاحبة املاك ولها الحقوق كافة في التصرف باملاكها وان تتخذ لنفسها المهنة التي تريد. ان ابرز ما وجد في الارشيف الابلائي المعاجم اللغوية التي تشمل التعابير السومرية مقابل التعابير الابلائية واعتبرت من اقدم المعاجم التي وجدت في سيبار ونيبور ونينوى. وكان من بين الارشيف عشرين رقيما تتضمن بعضها اسماء الهة من الهلال الخصيب ومن بلاد الرافدين خاصة مثل انكي وانليل وارتو "اله الشمس" وسوئين اي سين وبعضها الاخر يتضمن اساطير ذات اصول سومرية ولكن باسلوب ابلائي لم يجر ترجمتها او قراءتها حتى الان. "٥"

المصادر

"١" غزالة، هديب حباوي "الصلات الحضارية بين بلاد النهرين ومملكة ايبلا" مجلة الحكمة. بيت الحكمة العدد ٣٩ "٢٠٠٥" ص ١٣٨

"٢" خياطة، محمد وحيد. "ايبلا بين الواقع التاريخي والتفسير التوراتي" الحوليات السومرية ١٩٩٠ ص ٢٩

"٣" هورست، كلينكل. تاريخ سوريا السياسي، ترجمة سيف الدين ديان، ١٩٧٩ "ص ٢٩ - ٣٠".

"٤" عبودي، هنري. معجم الحضارات السامية "ايبلا" طرابلس، جروس برس، ١٩٩١ "ص ١٧١ - ١٧٤".

كيف تقيم الحكومات موظفيها ؟*

احمد جويد

اذا كانت الحكومة تريد أن تنجح في عملها وأدائها الحكومي، يجب عليها اولا أن تكون ناجحة في اختيارها لموظفيها وبخاصة الكبار منهم أو ما يعرف عنهم بـ"الدرجات الخاصة" بسبب أهمية المراكز التي يشغلها أصحاب تلك الدرجات وكبر مسؤولياتهم، فإذا ما فشلوا في إدارتهم أصبح الفشل يشمل جميع الملاكات التي تخضع لتلك الإدارة، فكيفما يكن الراعي تكن والناس على دين ملوكهم.

فالفساد والسرقات التي يتم الكشف عنها في مؤسسات العديد من دول العالم وبنسب متفاوتة، لا يقف وراءها الموظفون الصغار أو من تكن لديهم مسؤوليات بسيطة، بل يقف خلفها كبار المسؤولين الحكوميين، وما يزيد في الأمور جوراً إن من يعاقب على هذه السرقات أو الفساد هم صغار المسؤولين وترك "الحيتان أو المافيات" دون مساءلة تذكر، بل على العكس قد يكرمون في كثير من الأحيان. هذا الشيء قد يربك عمل الحكومات ويعطل برامجها وخططها وقد يصل إلى حجب الثقة عنها من قبل البرلمان في الدول التي تتمتع بنظام حكم ديمقراطي أو الإطاحة بها في الدول التي تنتهج شعوبها العنف كسبيل لتداول السلطة بواسطة "الثورة أو الانقلاب العسكري" على سبيل المثال.

والعديد من دول العالم انهارت بسبب الأداء الحكومي الفاشل الذي انتهجه كبار موظفي الدولة، والسبب في ذلك مرده إلى جملة أمور منها:

أولاً/ شغل المنصب على أساس حزبي أو عن طريق المحسوبية والمنسوبية، بعيداً عن معيار الكفاءة الذي يجب أن يتوفر في أغلب الموظفين وبخاصة أصحاب المسؤوليات الكبيرة في الحكومة بالإضافة إلى الخبرة في مجال العمل المناط به.

ثانياً/ تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة أو العليا للبلد واستغلال المنصب الحكومي للمصالح الشخصية.

ثالثاً/ ضعف مستوى أداء أجهزة الرقابة والمساءلة الإدارية، والبعد عن التقييم الدوري لأداء الموظف الحكومي خلال مدد زمنية ليست بالبعيدة أو السيطرة عليها من قبل المتنفذين في السلطة والحكم.

رابعاً/ تعطيل العمل بالقوانين المنبثقة من الدستور والعمل على أسس توافقية بين الأحزاب الكبيرة أو التي تتشكل منها الحكومات.

خامساً/ استغلال الظروف المعيشية الصعبة وتفشي حالة الفقر والأمية وعدم النضوج والوعي السياسي اللازم لدى عامة الناس والتسلط على رقابهم من خلال القمع بواسطة الجوع أو القوة.

سادساً/ خضوع السلطة القضائية لأوامر السلطة التنفيذية وعدم تنفيذ القرارات الصادرة بحق كبار المفسدين المرتبطين بالأجهزة التنفيذية "الحكومة".

ومن خلال الاطلاع على أداء الحكومات في بعض الدول، وجدنا إن هناك من يعتمد على خبراته الداخلية فقط ويريد أن يقف نداً بوجه الخبرات الخارجية، وبالتالي يتأخر كثيرا في أدائه وتنفيذ برامجه وخططه التنموية، وهناك من يهمل أغلب ما موجود لديه من خبرات وإمكانيات داخلية والسعي وراء الخبرات الأجنبية فقط، لأنه يرى أن "مغنية الحي لا تطرب"، والعمل على هذه الشاكلة بالاعتماد على الخبرات الأجنبية فقط وترك والطاقات والقدرات المحلية أو بالعكس، وهذا هو نوع من أنواع التخطيط الفاشل في أداء كبار الموظفين لمهامهم في إدارة وتنفيذ الخطط الحكومية الملقاة على عاتقهم.

وبوضع الحبل على الغارب من قبل الحكومة لموظفيها وكبار المسؤولين دون مراقبة أو تقييم دوري لأعمالهم تتفشى حالة الأداء السلبي لدى كبار موظفي الحكومة وتنعكس بصورة مباشرة على صغار المسؤولين من خلال اللامبالاة والتقصير المتعمد أو غير المتعمد بعدم توفر المراقبة والمحاسبة "ومن أمن العقوبة أساء الادب".

فهل المدراء في الأجهزة الحكومية تم تعيينهم وفقا للكفاءة؟ وحتى إذا كان كبار المسؤولين على درجة كبيرة من الكفاءة فكم عدد الذين يولون عملهم أهمية وأولوية؟ وكم هو عدد الساعات الفعلية لأداء العمل الشهري؟.

العديد من الموظفين والمراجعين لدوائر الحكومة يرون أن كبار المسؤولين يحضرون إلى الدوام في دوائرهم الساعة ٩ أو ١٠ صباحا وأول عمل لهم في مكاتبهم هو الاطلاع على الصحف مع شرب الشاي أو القهوة وبعدها يبدأ بالأسهم والانترنت، وإذا استخدم أحد موظفيه للقيام بعمل، فإما أن يبعثه للتسوق إلى العائلة أو في مهمة شخصية خارج نطاق العمل، مع تسخير أغلب إمكانيات دائرته لأموره الشخصية وخدمة عائلته وأقاربه.

إذن لابد للحكومات من وضع برامج رقابية عبر آليات تسهل متابعة ومحاسبة الموظف الحكومي في تقصيره مع مكافأة من هو مجد ومنتج بعمله، وفقا لمبدأ الثواب والعقاب الذي شرعه الله سبحانه وتعالى كما جاء في كتابه الكريم: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (٨)) سورة الزلزلة.

* مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث

أخلاقية المجتمع اولا..

ذنون محمد

مشكلة الكثير من الشعوب التي تعاني الفوضى بكل أشكالها هي مشكلة أخلاقية اولا فمتى ما أبتعد أفراد المجتمع عن التعامل ألاخلاقي المطلوب الذي هو مجموعه من الثوابت التي أتفقت عليها العقول البشرية وهو التعامل المنطقي السليم ألذي على أي أنسان الاخذ به وألايمان بمنهجه داخل ذلك المجتمع في متاهة الفوضى وأقصد بتلك الفوضى غياب الكثير من ألاخلاقيات ألاساسية التي بها تتطور المجتمعات وتصل الى الحدود المقبولة او الحدود المثالية وتلك احدى النظريات او القياسات الانسانية التي أبتعدت عنها الكثير من المجتمعات الانسانية حيث أصبحت القيم ألاخلاقية.

غائبة أو مغيبة ونقصد بتلك القيم كمفهوم عام من حيث اخلاقيات الانسان في شتى المجالات الحياتية او من خلال التعامل مع مؤسسات المجتمع المختلفة أو من خلال التعامل مع بقية أفراد المجتمع والتي هي الاساس في تقييم ألانسان وتعامله السليم معها والتي هي من ضروريات المجتمع العام وبابا من أبواب تقدمه. فأصبح الغش في بعض المجتمعات على سبيل المثال مهارة يحسد عليها صاحبها وأصبح الكذب فنا رفيعا لايجيده الا قلة نادرة من أصحاب المهارات الكلامية وأصبح التلاعب هنا بمفردات البطاقة التموينية وأبدال مفرداتها فنا لايجيده الا البعض من الوكلاء المهرة.

والعديمي الضمير فألاخلاق مهمة وهي عامل أساس في بناء المجتمع على نمطه المقبول. فعلى أي فرد أن لايفكر بمصلحته فقط بل عليه أن يؤمن بحقوق ألاخرين وتلك أحدى النقاط ألاساسية في قيام المجتمع بواجبه المطلوب. فمن أساسيات قيام المجتمع بواجبه المثالي المطلوب أن تصل أخلاقيات شعبه الى درجة النضج المعقول وتلك سمة حاولت المجتمعات ألاخرى الوصول اليها ولكن بعد أن مرت بسلسلة من التجارب المضنية والعويصة بل أن تلك المجتمعات التي تسودها العدالة ألاجتماعية ألان سبقتنا بحالة الفوضى والخراب العام ولكن لماذا لانستفد من تلك التجارب ولماذا لانتعظ من أخطائها ونحاول تصحيحها وعدم الانزلاق اليها مرة أخرى.الكثير من تلك الامم حكمت بمبدأ السوط وسلطة الكهنوت الديني فلم تجن من تلك التجارب الا الثمار الفاسدة ولم تجني شعوبها الا الويلات والكوارث ألاجتماعية بل أنها أوصلت تلك المجتمعات الى حدود ضيقه من الفهم والتعامل الخاطى وأبتعدت عن القيم الروحية ألاصيلة خصوصا وأنها غيبت العقل ألانساني كاملا. أذن مشكلتنا الاساس هي أخلاقية أولا فمتى ما صلح ألانسان وتمسك بثوابته ألاخلاقية من تعامل مع مكونات المجتمع صلح مجتمعه الذي هو أحد أجزائه المهمة. أن علينا أن نؤمن بحق الاخر قبل ألايمان بحقوقنا وأن تكون الصراحة والطرح الموضوعي الهادف أساس نعمل على بنائه دائما. فمثال على ذلك خرج أحد المرشحين لأحد المناصب المهمه وهو يوعد أصحابه بألخير الوفير في حال أنتخابه وما أن وصل الى هدفه المطلوب حتى غير خطابه بل دعا المواطن الى شد حزامه أكثر. فألذين يحاولون التسلق على أكتاف ألاخرين وبطرق ملتوية سرعان ما تتكشف أهدافهم المريضة امام المجتمع كاملة. فيجب أن تكون خدمة الوطن من الامور السامية والتي يجب أن تكون من اولويات المسؤول أيا كانت سلطته لأن الوطن هو من ألاشياء المقدسة والذي لا يجوز التلاعب به بأي حال كان. وعلى أي أنسان أو فرد من المجتمع أن يعلم جيدا أنه مسؤول بصوره مباشرة في بناء مجتمعه وأيصاله الى المكانة التي يستحق فعلى أي أنسان أن يسلك الطرق الواضحة في بلوغ أهدافه وأن يبتعد عن التزييف والمماطله أو الطرق الملتوية خصوصا وأنها سرعان ما ينكشف زيفها أو أهدافها الجانبية تذكرت هذه الحادثه وتذكرت ذلك المواطن البسيط من ابناء مدينتي الذي ما أن علم أن متحف الموصل قد نهبت مقتنياته أثناء "الحواسم" حتى أصابه ألاغماء الكامل وبعد أسعافات بسيطة من قبل المحيطين به عاد الى وعيه فقال له أحد أصدقائه ان كل أملاك الدولة ومعاملها قد نهبت فما الذي أحزنك على هذا المتحف بألذات فقال لهم بحسرة أن تلك الممتلكات مجرد أشياء يمكن تعويضها ولكن كيف السبيل الى تعويض هذه ألاثار الخالدة التي أحتفظنا بها منذ قرون طويلة والتي هي خير شاهد على وجودنا وتاريخنا الاصيل أنها تمثل العراق بكل حقبة الخالدة. وأخيرا يمكن القول متى ما صلحت أخلاق أبناء المجتمع صلح نظامه التطوري ووضع أقدامه على الطريق المطلوب وتلك من الحقائق الثابتة والواضحة البيان فلا يجوز بأي شكل كان سلوك الطرق الملتوية للوصول الى المناصب المختلفه لأن أداء المسؤولية شيء مقدس يجب أن تعود منافعه على الجميع وعلى حد سواء.

المصالحة الوطنية الحقيقية..
بديل واقعي عن جدل الاتفاقية الأمنيّة

نبيل شانو

ما انفكت وسائل الإعلام المختلفة، المرئية منهاوالمسموعة والمقروءة كذلك، وخلال الأشهر الماضية عن تناقل آخر أخبار وتطورات وتعديلات الاتفاقية الأمنية طويلة الأمد مع أميركا، أو اتفاقية انسحاب القوات الأميركية "مهما كانت تسميتها"، الكل يدلوا بدلوه تجاهها.. ايجابياتها أو سلبياتها، تأثيرها على العراق وسيادته على المديين القريب والبعيد، انعكاسها على وحدة البلاد، إمكانية الحفاظ على مكتسبات المرحلة الماضية والوقوف بوجه بعض دول الجوار وأطماعها. حتى وصل الأمر إلى المواطن العادي الذي يتمتع "بفسحة" كبيرة من وقت الفراغ حيث أخذ يدلوا بدلوه حول الموضوع متأثراً بمرجعياته الدينية أو السياسية، إن من ناحية الرفض أو القبول دون أن تكون لديه أية معرفة مسبقة حول فقرات وتفاصيل تلك الاتفاقية! ، حتى أمسى المجتمع العراقي وكرد فعل عليها ضمن خندقين متضادين: خندق المؤيدين في مقابل خندق المعارضين، وكأنما عراق اليوم بحاجة إلى خنادق جديدة لتقسيم المقسم وتجزئة المجزأ !! .

إن المشكلة التي يحاول البعض إثارتها أثناء تناوله لمسألة الاتفاقية وجعلها من المسلمات ومفادها أن عراق اليوم أمام مفترق طرق.. فأما الهيمنة والسيطرة الأميركية طويلة الأمد، أو الذوبان ضمن الهيمنة الإيرانية، وهذا الطرح بعيد عن الواقع كونه يعتمد على متغيرات وتطورات غير مضمونة النتائج، فأميركا على سبيل المثال سوف ينتهي التفويض الممنوح لها من قبل الأمم المتحدة مع نهاية العام الحالي ويمكن أن تترك العراق لانتفاء غطاء وجودها، إلا إذا طلبت الحكومة العراقية من مجلس الأمن تمديد فترة بقائها وبالشروط السابقة، أو أن توقع الاتفاقية ليصبح تواجد تلك القوات مشروعاً، أو أن تقوم الإدارة الأميركية الجديدة بتغيير سياساتها تجاه العراق بالانسحاب أو بتخفيف تواجدها في أحسن الأحوال؛ أما ما يخص إيران فيمكن تحجيم دورها في الداخل العراقي بتغليب المصلحة الوطنية حتى إن وصل الأمر إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية معها، أو إغلاق الحدود الدولية المشتركة، أو الاحتكام إلى المجتمع الدولي لمنع التدخل وبالقوة إن لزم الأمر.

وبالعودة إلى أس المشكلة "الاتفاقية" والجدل الدائر حولها نقول أن المتابع الواعي لما يجري من خلف الكواليس يستنتج أو يلخص العقدة حول الرفض أو القبول هو عدم ثقة المكونات العراقية أو بالأحرى الكتل السياسية الكبيرة إحداها بالأخرى، فالكل لديه أجندات غير معلنة يرغب بتوظيفها لصالحة دون الإفصاح عنها علانيّة، فمنهم من أعلن موافقته عليها منذ البداية، كونها تحافظ على مكتسباته المتحققة، ومنهم من يرفضها رفضاً قاطعاً كونها قد تؤثر مستقبلا على بعض دول الجوار الحليفة له، وهناك من يراقب الوضع عن كثب عل الكفة تميل لأحد الطرفين فيكون في حل من اتخاذ موقف قد يؤثر على موقفه في الانتخابات المحلية المقبلة، أما الأقليات فهي لن تُسمع أحداً حتى وإن نادت وصرحت برأيها .

بعد ما أوردنا ذكره أعلاه فإننا نؤمن بأن ما يحتاجه العراق اليوم للخروج من مأزق القيل والقال والسجالات التي لا طائل من ورائها، ابتداءً إعادة الثقة بين مكوناته العديدة، فالقائمون على التفاوض من أجل اتفاقية مع هذه الدولة أو تلك وغيرها من قرارات وقوانين مؤجلة تدخل في صلب حياة المواطن، الأخذ بالحسبان عدم جدواها أو فائدتها طالما بقيت حالة التشكيك والمصلحية الذاتية بين أولي الأمر من المسيطرين على المشهد الداخلي، ناهيك عمن هم خارجه، بمعنى آخر نحن أحوج ما نكون إلى مصالحة وطنية حقيقية قبل كل شيء، مصالحة تجدد فكر الكل وتزرع فيهم المحبة لأشقائهم في الوطن، مصالحة تآلف بين قلوب عماها الثأر والانتقام، مصالحة تقرب النزيه والحريص على وطنه وتقاضي من أساء ويسيء بحق الوطن والمواطنين، مصالحة تمسح أدران الماضي وتفتح الآفاق على مستقبل مشرق، مصالحة تسمح للعمل على أساس الكفاءة وليس الولاء لهذا الطرف أو ذاك أو لهذه الأجندة أو تلك، مصالحة تجعل المواطن مؤمناً بالمستقبل المشرق لبلاده علّه يعوّض ولو قليلاً الكثير مما فاته.

إن مسألة المصالحة اليوم أصبحت أعقد من ذي قبل، بعد كم الدماء والقتلى وانتهاك الأعراض والفساد والتهجير والإقصاء، فإن كانت المصالحة في الأمس القريب يمكن أن تنحصر بين من فاز بالسلطة وبين من خسرها، فأنها اليوم وبعد كم العنف الذي أشرنا إليه فهي بحاجة إلى أن يشارك فيها جميع العراقيين بقلوب مفتوحة، إذ لم يعد من المجدي التساؤل: نتصالح مع من؟ أو أن فلان لا يستحق الجلوس والمصالحة معه، أو أن فلان عميل وفلان خائن وفلان مجرم!! ، عليه فيحتاج العراقي أولا إلى المصالحة مع نفسه وضميره، ومن ثم التوجه للمصالحة مع الآخرين، وهنا ننوه إلى أن بذرة الشمولية المعشعشة في قلوب وعقول الكثيرين من أصحاب القرار قد تؤدي إلى انتكاسات جديدة، فحال توفر ظروف مناسبة للبعض سنلاحظ عودة الشمولية والديكتاتورية بكافة صورها المظلمة مع ما يرافقها من إراقة للمزيد من الدماء ، كون أن منظومتنا القيّمية الثقافية والاجتماعية لا تتوقف عند حد التصادم بالجدل وحده، إذ لا بد أن يتبع ذلك تصادم عنفي يجر علينا وعلى البلد ويلات المواجهات العقيمة .

إن المصالحة الوطنية الحقيقية هي صمام الأمان لمستقبل العراق، فعن طريق تلك المصالحة ستتمكن جميع الأطراف متعاونة من رسم سياسات موحدة استنادا إلى الهوية الوطنية تمكنها من مجابهة أية مخاطر حالية أو قادمة، سواء كانت مختبئة ضمن ثنايا المعاهدات والاتفاقيات المزمع توقيعها، أو تجاه ما تضمره بعض دول الجوار، فالعراق لن يستقر ويعمر بالأمنيات الطيبة والأحلام الوردية فقط، بل بالفعل والنيّة الصافية ومن ثم بسواعد أبنائه.. كل أبنائه..

ما هو سر هروب براءة الطفل؟

لونا يوآرش هيدو

كل شيء اصبحت له قضية لكن هناك قضية عنوانها الطفولة قد اغتالتها الاعراف والتقاليد في المجتمع فهل ستغتال قوانين الدولة قوانين رعاية الطفولة؟ لانها لا تدع مسؤولا يتفرغ ليتحف الطفل ببطاقة تعلن عن مقاعد الدراسة او مؤسسة لياخذ حقه في الحياة ويكون له امل في الغد الواعد.

ولاشك ان مشكلة تربية الاولاد تشغل كبار العلماء والمربيين في العصر الحاضر، فان البيت هو مدرسة الطفل الاولى فيه تغرس مبادئ السلوك الاولى اذا كانت المبادئ صالحة كانت بداية الطفل كذلك، اما اذا تعرض الطفل في اول حياته الى مؤثرات سلبية او رديئة فحقا سينحرف الطفل وقد يستحيل اصلاحه والمدرسة هي المحيط الثاني الذي يؤثر على حياة الطفل بالاضافة الى العلم والمعرفة وهنا ستكون حياته في طور التكوين المتكامل فانه الطفل سيحتك باشخاص ذوي اخلاق مختلفة فمنهم من يتمتع بخلق حسن ومنهم ما هو عكس ذلك.

مما يؤسفنا ان بعض المدارس او مربي الاجيال لم يعد بمقدورهم لاسباب كثيرة ومختلفة ان يولوا التربية والعناية الكافية ويتضح ان مسؤولية تربية الطفل تقع اولا واخيرا على عاتق الوالدين وهذا ما يعتبرونه واجبا مقدسا فتجدهم يغرسون احسن الفضائل منذ صغرهم ويهيئون لهم جوا بيتيا مفعما بالمحبة ومراقبة نشاطاتهم.

لكن هناك اناس يحثون الطفل على ترك العلم وتسميم افكاره فما هو سر هروب بعض الاطفال من براءتهم الى التهجمية رغم انه لا يجيد التحدث؟ ومن المسؤول عن الغاء دور الطفل؟ فيمكن ان نوجه رسالة الى كل اب وام بان يكونوا قدوة لاطفالهم. فكلما حسنت تربية الاطفال ارتفع المستوى الاخلاقي في المجتمع والعكس بالعكس. فعلى الام والاب ان يشجعا الطفل على الصلاة اولا وان يشكر الله في كافة الظروف. قد تبدو هذه الامور بسيطة لكنها في الواقع تؤثر على حياة الطفل عندما يكبر، اذا ايها الاخوة لا يكفي ان نعبر عن محبتنا للاطفال مجرد الكلام بل علينا ان نترجم مشاعرنا الى جهد فعال في التربية الصالحة التي ترضي الله وان نعطيهم من ذواتنا ووقتنا ليكونوا علماء او مفكري المستقبل بدلا من ان يضيعوا وقتهم فيما لا جدوى منه في عالم اللامبالاة. لان اطفالنا اليوم هم شباب المستقبل تبنى على سواعدهم الاوطان.